

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 6 (2009) : 31 - 48
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

النشر الالكتروني على شبكة الأنترنت وأثره على مستقبل اللغة العربية

نسيمة كريبع
قسم اللغة العربية وآدابها جامعة محمد خيضر بسكرة

مدخل:

شهدت نهاية القرن العشرين تطوراً كبيراً في مجال تقنية المعلومات والاتصالات حيث ظهرت آثاره ملموسة في جميع نواحي حياتنا، ونتيجةً لهذا التطور الكبير أنظمة مجتمع المعلوماتية حقيقة واقعة، وبدأت دول العالم تتسابق في تحويل مجتمعاتها إلى معلوماتية، أو بمعنى آخر مجتمعات تركز في اقتصادها على تقنية المعلومات كموارد أساسية بدلاً من الموارد التقليدية، ونتيجة لذلك ظهرت بعض المفاهيم الجديدة والتطبيقات العامة التي ـالت الكثير من جوانب الحياة، مثل التجارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية والتعليم الإلكتروني، إلى غير ذلك من المفاهيم التي صاحبت هذه المجالات.

كما أنّ هناك تطورا كبيرا تمثّل في ظهور الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنيت) ونظام الويب حيث تحولا إلى نظام موزع ضخم لكلّ المعارف والمعلومات التي يبحث عليها المتصحف على شبكة "الأنترنات"، ومن ثمة الماهية الفعلية في توسيع الشبكة معلوماتيا، ولم تعد تقنية المعلوماتية حكرا على المختصيين فحسب بل مست كلّ شرائح المجتمع بكلّ حيثياته مما ـرح انشغال دعم اللغة الأمّ حتىّ يتسنى لكافة الناس استخدامه، والاستفادة منها بكلّ الوسائل والطرق الكفيلة للوصول إلى المعلومة،وفي ظلّ هذا التحوّل الإستعجالي الذي مسّ اللّغة الورقة وتحولها إلى اللّغة الرقمية ـرحت عدّة أسئلة أهمها: ماهو تأثير النشر الإلكتروني على مستقبل اللّغة العربية؟وهل للغة العربية مساحة حتى تخترق العالم الرقمي وتصبح من متطلبات المعرفة التي يبحث عنها الباحث والمثقف والمتعلم على نسق واحد؟ كلّ ذلك ستجيب عليه المداخلة لاحقا .

1 - ا ور الأوّل: شبكة الأنترنات ودورها في عملية النشر الإلكتروني

على الرّغم من أنّ شبكة "الأنترنات" لم تسطع على عالمنا إلا منذ سنوات قليلة إلا أنها استطاعت أن تثبت جدارتها في كونها إحدى أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تستطيع تلبية الاحتياجات الفعلية للمستفيدين من المعلومات في كافة قطاعات المعرفة البشرية في أي وقت من الأوقات حيث، أصبحت تعدّ بمثابة قناة المعلومات الرئيسة التي يمكننا من خلالها الإبحار حول العالم إلى جانب قدرتها على إعداد قاعدة اتصالات عريضة بين كافة المستفيدين على مستوى العالم رغم تباين المستور الثقافي واللّغوي.

وعليه استطاعت شبكة "الأترنات" أن تثبت جدارتها في كونها إحدى أهم وأحدث التقنيات التكنولوجية التي تستطيع تلبية الاحتياجات الفعلية للمستفيدين في كافة قطاعات المعرفةالبشرية باعتبارها مصدراً خصباً للبحث في الإنتاج الفكري بما تتوفر عليه من قواعد بيانات ببليوغرافية و قواعد بيانات الن   الكامل فأصبحت بذلك الشغل الشاغل لمختلف شرائح المجتمع باعتبارها قناة المعلومات الأساس التي يمكننا من خلالها دخول بوابات المعرفة الرقمية دون مفاتيح، أو حواجز جمركية.

1–1.تعريف شبكة الأنترنيت:

لقد عرّفت شبكة "الأنترنات" تعريفات عدّة، وعليه لا توجد تعريفات متفق عليها سلفا، وهذا يعود أصلا لتعدد إمكاناتها، وانتشارها في مختلف مناحي الحياة الرقمية، وذلك من خلال تنوع الخدمات المقدمة من ـرف شبكة المعلومات،واختلاف نوعية المستفديين من تلك الخدمات المعرفية، ومن هنا يعرّفها "أكرم فتحي مصطفى" في قوله: «الشبكة هي توصيل العديد من أجهزة الكومبيوتر معا من أجل تبادل المعلومات، وكلمة "Internet" اختصارا ل "international network" أي الشبكة العالمية،ويقصد بكلمة أنّ تلك الأجهزة موجودة في أماكن متفرقة عبر العالم، وتستخدم الشبكة أساليب مختلفة للاتصال بداية من شبكة الهاتف العادية،ومرورا بوصلات الألياف الضوئية ذات السرعة العالية ونهاية بالأقمار الصناعية» (1)

1–2.نشأة شبكة الأنترنت تاريخيا:

نشأت "الأنترنت" بداية لغرض عسكري موّلته وزارة الدفاع الأمريكية (البانتاغون)

بهدف إنشاء شبكة توفر أسلوبا مضمونا لتبادل المعلومات في حال نشوب حرب نووية بين أمريكا، والإتحاد السوفياتي، فقد بدأت الأصول الأولى للإنترنيت منذ ظهور الحرب الباردة بين المعسكرين، حيث أسست الحكومة الأمريكية وكالة"ARPA " للبحث عام1969م.

ولقد كان الهدف منها تبادل المعلومات العسكرية، وقد سميت بشبكة "ARPANET"، وأعلن عنها رسميا كشبكة دفاعا عام 1972م، وقد وصلت إلى معظم الجامعات الأمريكية، وفي عام 1974م توسعت الشبكة لتغطي (72) موقعا، حيث ظهرت شبكات أخرى مثل (SC.NET) و"BTT NET TIME، وفي عام 1983م انقسمت شبكة "ARPA NET" إلى قسمين: قسم مدني، وآخر عسكري.

وفي عام 1989م توصل مركز الأبحاث الذرية الأوربي في سويسرا إلى إنشاء شبكة التعاون للبحث والتعليم، وقد نجح معمل الأبحاث الأوربي "CERN" في إنشاء نظام يتم فيه نقل النصوص و باعتها، ونادى المعمل بضرورة قيام شبكة اتصالات عنكبوتية تغطّي أنحاء العالم تسمّى ب"WEB "، وتمّ من خلال ذلك ابتكار خدمة ا ادثة عبر الأنترنت.

وفي سنة 1994م أصدرت شركة "NETSCAPE" للاتصالات متصفح الأنترنت الذي لعب دورا كبيرا في نموّ الأنترنت، وفي سنة 1995م أصدرت شركة مايكروسوفت برنامجها المعروف "INTERNET EXPLORER"، وتشير إحصائيات منظمة اليونسكو العالمية إنّه ومنذ عام 2000م أخذ المعارف الإنسانية تتضاعف بمعدّلات هائلة جدا، وذلك من خلال ظهور بوابات المعرفة الرقمية المختلفة على شبكة الأنترنات. (2)

وعليه عندما تزول الحدود المعرفية فهناك، متسع لكل شيء، كما يقول الروائي "غارسيا ماركيز" وهذا هو مصدر عشرات الأسئلة ا يرّة التي يواجهها القائمون على مشاريع بناء بوابة الإنترنت العربية للعلوم والتكنولوجيا عن أهميتها الاقتصادية، وضماناتها الأمنية وآثارها الاقتصادية والثقافية على مستقبل اللّغة العربيّة، وماهي السبل التقنية التي يجب توفرها من أجل ا افظة على نموّ وازدهار لغتنا على غرار اللغات المنشورة في بوابات المعرفة الرقمية، مثل بوابة "ياهو" www.yahoo.com، وبوابة شركة مايكروسوفت "www.msn.com" أو البوابات الإعلامية مثل بوابة هيئة الإذاعة البريطانية "أي بي سي" "www.bbconline.co.uk" وبوابة طة التلفزيون الفضائية الأمريكية "سي أن أن" www.cnn.com أو البوابات العلمية العامة كبوابة مجلة "نيوسساينتست" البريطانية

www.newscientist.co.uk أو البوابة العلمية المتخصصة كبوابة علوم الفيزياء http:www.nature.com/physics المتفرّعة عن مجلة بوابة مجلة العلوم الدولية www.nature.com، وبوابة "عجيب" للترجمة الآلية www.ajeeb.com التي وّرتها شركة صناعة البرامج العربية "صخر"،وتبقى هذه البوابات الرقمية مصدر كلّ معرفة يتلقاها مستعملوا الأنترنات وهذا «الجدول»[3] الآتي يمثلّ النسبة المئوية لنشر اللّغة العربية في كلّ بوابة معرفية:

اسم ـرك البحث	نسبة التغطية	دعم اللغة العربية	عنوان ـرك البحث
NORTHERNLIGH	%16.0	لا	WWW.NORTHERNLIGHT.COM
SNAP	%15.5	لا	WWW.SNAP.COM
ALTAVISTA	%15.5	نعم	WWW.ALTAVISTA.COM
HOT BOT	%11.3	لا	WWW.HOTBOT.COM
MICROSOFT	%8.5	لا	WWW.MSN.COM
INFOSEEK	%8.5	نعم	WWW.INFOSEEK.COM
GOOGLE	%7.8	نعم	WWW.GOOGLE.COM
YAHOO	%7.4	لا	WWW.YAHOO.COM
LYCOS	%2.5	لا	WWW.LYCOS.COM
EUROSEEK	%2.2	نعم	WWW.EUROSEEK.COM
EXICIT	%5.6	نعم	WWW.EXCIT.COM
ALLTHE WEB	%15.5	نعم	WWW.ALLTHEWEB.COM

1–3. النشر الإلكتروني: "Electronic Publisher "

1–3–1. مفهوم النشر الإلكتروني: يعرّف النشر الإلكتروني بأنّه: «استحداث أساليب جديدة لنقل المعلومات من المصدر (المؤلف) إلى المستفيد (القارئ) بهدف استبدال كل وسائل الطباعة التقليدية بالحاسبات الإلكترونية واستبدال الورق با طات الظرفية، ويمكن أن يشمل المجلة الإلكترونية والكتاب الإلكتروني فقط أو يتسع ليشمل كلّ أنواع قواعد البيانات المباشرة ونظم التبادل الإلكتروني للمعلومات»[4]

ويشمل النشر الإلكتروني الخدمات التي تقدمها الشبكة المعلوماتية من معارف المكتبات الرقمية، ودوائر المعرفة والموسوعات العلمية والقواميس والرسائل الإلكترونية، بالإضافة إلى بنوك المعرفة المتاحة عبر الشبكة الرقمية كما نجد المنتديات المدونات الإلكترونية التي تعرضها مختلف المجلات الإلكترونية التي تحفز ـرق، وأساليب النشر الرقمي لمختلف المعارف، والأفكار التي تجسّد حرية التعبير عن آراء أصحاب هذه المقالات والمعارف الرقمية المختلفة سواء أكان هذا بطريقة مباشرة "On-line" أو عن ـريق تحميلها بطريقة "Downloade" إلى جهاز المستخدم كوثيقة منسوخة في حالة عدم توفر خدمة الاتصال المباشر.

1-3-2. ـرق النشر الإلكتروني:

أ- الموسوعات الإلكترونية: "Les Encyclopédie Electronic"

يعدّ العمل الموسوعي من أصعب الأعمال، وأكثرها احتياجًا للجهد الجماعي المنظّم، وللبحث والتنقيب عن كل صغيرة وكبيرة لإضافتها إلى المادة المعرفية، كما يحتاج العمل الموسوعي إلى تصنيف يجمع بين صفات عدة، كالسهولة في الوصول إلى المعلومة، والتنوع في اعتبارات التصنيف، وتعدد الكلمات المفتاحة "Les Mots Clés" للمادة المعرفية الواحدة وغير ذلك، وإذا كنّا – حتى عهد قريب – نعتمد كثيرًا على الموسوعات الورقية التي تقدَّم ضمن مجلدات ضخمة، ينوء بحملها أولو العصبة من الرجال، فإننا اليوم – أثناء عصر الثورة المعلوماتية الرقمية– نستطيع أن نشهد منافسة حامية الو ـيس بين الموسوعات التي تجمع إلى جانب الصفات السابقة صفات أخرى تفرضها عليها الطبيعة الإلكترونية للموسوعة الجديدة، مثل تضاعف كمّ المادة المعرفية في مقابل تضاؤل الحجم الفيزيائي؛ فبعد أن كانت الموسوعة تقع في عدة مجلدات أصبحت الآن لا تتجاوز حجم أسطوانة مرنة، أو ملف يمكن تحميله على القرص الصلب لجهاز الحاسوب، أو رابط لموقع يمكن الدخول إليه والبحث فيه عن أيّة معلومة كانت، وفي أي وقت.

ولعلّ الثقافة الغربية بمختلف حضاراتها ولغاتها وأجناسها لا تستطيع أن تحصر عدد الموسوعات الإلكترونية التي ينافس بعضُها بعضًا في ضآلة الحجم الفيزيائي واتساع الكمّ المعرفي، وفي سهولة التصنيف، والتحديث المنتظم ـتوياتها، ولكننا إن قلبنا النظر

باحثين فيما لدينا عن موسوعة معرفية إلكترونية شاملة، تتضمن أبسط أساسيات العمل الموسوعي فإنه قد يضنينا البحث قبل أن نصل إلى نتيجة، في الوقت الذي يمكن فيه أن نجد موسوعات متخصصة على درجة عالية من الجودة.

ففي عام 1993م أصدرت شركة مايكروسوفت موسوعة: أنكارتا ولكن في أربعة أضعاف حجم الن اللغوي الأصلي لموسوعة: ناتك/رداجنال الورقية مزودة بخرائط ورسوم ساكنة، وفي أثناء عام 1995م أصدرت الموسوعة البريطانية بعتها الإلكترونية (الأولى) وكانت متعددة الوسائط، تضم مجموعتين الصغرى "micro" والكبرى "macro" ويصحبها الن اللغوي (النا ق) الكامل لواحدة من أكبر معاجم اللغة الإنجليزية Colloglate Webster.

وفي عام 1997م أصدرت الموسوعة البريطانية بعتها الإلكترونية الأولى من نوع: "on line" التي أتاحت لمستخدم القرص الممغنط الاتصال بخط التليفون العادي الموصول بالحاسوب الشخصي الخاص ليتصل بالمصادر المعرفة الرقمية العالمية من بنوك المعلومات الإلكترونية لدى المكتبات العامة الكبرى، والمتاحف والمعاهد والجامعات ومراكز البحوث والشركات والبنوك والحكومات عن ريق الشركة العالمية "w.w.w". وبات من الضروري «أن يحصل ناشر الدورية الإلكترونية على الترقيم الدولي الموحد لها قبل إصدار ونشر النسخة على الإنترنت لأوّل مرّة» (5)

وفي سياق الحديث عن الموسوعة العربية الإلكترونية يمكن التوقف عند نماذج لموسوعات عربية إلكترونية مختلفة في بيعتها، ولكنها تشترك في بعض الصفات، مثل كونها: عربية اللّغة، إلكترونية، شاملة، وذلك للتعريف بها، وبيان موا ن القوة فيها، والتنبيه على المآخذ التي تؤخذ عليها، ثم تقديم المقترحات بخصوص إمكانية تطويرها أو تقديم بديل أفضل ومنها: "الموسوعة العربية العالمية/ موسوعة الويكيبيديا الحرة".

*/ النموذج الأوّل: (الموسوعة العربية العالمية/www.mawsoah.net) شارك في إعداد هذه الموسوعة، في نسختها الورقيّة، أكثر من ألف عالم وباحث ومستشار ومترجم و رر ومراجع علمي ولغوي ومخرج فني، لينتجوا أوّل وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، يقع في ثلاثين مجلدًا، وسبع عشرة ألف صفحة، وذلك عام 1996م في المملكة العربية السعودية، بحسب ما جاء في

الصفحة التعريفية لهذه الموسوعة على الموقع الإلكتروني الخاص بها،وقد تمّ تقديم هذه الموسوعة ذاتها في صيغة إلكترونية على الشبكة العنكبوتية، لتكون الموسوعة العربية الإلكترونية الأولى التي تظهر في فضاء العالم الافتراضي بهذا الحجم حتى الآن، وقد سعت هذه الموسوعة المتوجهة إلى جميع فئات المجتمع وشرائحه، في نسختها الورقية أولا، إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها: "تقديم مادة متنوعة ومتكاملة وشاملة، دون النزوع إلى التعمق المتخصص، مع محاولة صياغتها بلغة عربية سليمة وسهلة وواضحة لجميع المستويات"، كما سعت إلى تأسيس تجربة علمية حضارية جديدة على الصعيد العربي المعاصر في مجال العمل الموسوعي الشامل. ومما لا شك فيه أن عملاً ضخمًا مثل هذا على المستوى الورقي لا بد أن يكون كذلك على المستوى الإلكتروني، إن لم يُفقْه في عدد من المزايا، نتيجة الاستفادة من المعطيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، وتوظيفها لخدمة المادة المعرفية المقدمة في النسخة الإلكترونية للموسوعة بحيث تمثل إضافة نوعية لها، أو تسهل عملية استخدامها وتختصر سبل الوصول إلى المعلومة فيها، ولعلّ أبرز ما استفادته هذه الموسوعة في نسختها الإلكترونية هو تمكنها من إضافة خمسمائة مقطع صوتي ولقطة فيديو، بفضل إمكانية توظيف الوسائط المتعددة، مما يرفع من شأنها أن تكون مجرد نسخة إلكترونية.

وبعد توفر نسخة إلكترونية لكلّ هذا الكم المعرفي الهائل، استبشر كثير من الباحثين خيرًا، لأنهم لم يعودوا بحاجة إلى اقتنائها ودفع مبلغ مالي كبير لشرائها في سبيل الاستفادة من محتوياتها، ولكن فرحتهم بهذا لم تدم طويلا؛ فالموسوعة العربية التي تعدّ الأولى من نوعها على المستويين الورقي والإلكتروني ليست مجانية تمامًا، رغم وجودها في بيئة "الإنترنت" التي تغلب عليها المجانية، أو على الأقل زهادة التكلفة، ويبدو أن نشر المعرفة وتوصيل المعلومة السهلة والواضحة لم يكن الهدف الوحيد للمشتغلين على هذه الموسوعة، إذ كان الربح المادي يشغل حيزًا من أهدافهم و طموحاتهم، وهذا حق من حقوقهم، لا يستطيع أحد أن يلومهم عليه، ولهذا قاموا بإعداد نسختين من الموسوعة في صيغتها الإلكترونية، أطلقوا على أحداهما اسم (النسخة الإعلامية)، والأخرى (النسخة الكاملة)، والبون بينهما شاسع جدا؛ فالبيانات الإحصائية المذكورة أعلاه عن محتوى الموسوعة تمثل النسخة الكاملة، أما النسخة الإعلامية فهي نسخة مختصرة جدا،

ولا تتضمن أكثر من أربعة آلاف مقال فقط، والسبب في ذلك هو أن النسخة الإعلامية مجانية، أما النسخة الكاملة فتشترط الاشتراك ودفع رسوم اشتراك لاستخدامها، وهذا النموذج الإلكتروني يمثل شكل «الموسوعة العربية العالمية»[6] على شبكة الانترنت.

*/النموذج الثاني: (موسوعة ويكيبيديا الحرة– www.wikipedia.com) تعدّ "الويكيبيديا" موسوعة حرة، متعددة اللغات، يساهم فيها عشرات الآلاف من المتطوعين، من مختلف أنحاء العالم، وقد صدرت في يوليو (2003م) نسخة عربية لهذه الموسوعة التي أسسها أمريكي يدعى (جيمي ويلز) عام (2001م)، ولكن النسخة العربية ما زالت إلى الآن في مرحلة بناء ا توبات، ولا يزال عدد المداخلات فيها متواضعًا جدًا مقارنة بغيرها من اللغات في الموسوعة ذاتها، إذ تعد النسخة الإنجليزية لها الأكبر من حيث عدد المداخلات، تليها النسخة الألمانية، وتعتمد هذه الموسوعة على تقنية "ويكي" لإدارة توبات الموقع، وتتميز هذه التقنية بخاصيتين: الأولى إمكانية تعديل الصفحات بواسطة أي مستخدم، والثانية إمكانية إدراج ارتباط لصفحة لم تنشأ بعد. وتهدف هذه الموسوعة إلى توفير المعلومة بسرعة ومجانية، وهذا يساعدها على تحقيق معادلة نادرة التحقق في أي موقع إلكتروني آخر، وهي أنّها تتميز بميزتين، الأولى مجانيتها، وهي ميزة مهمة وضرورية في الإنتاج الموسوعي الإلكتروني،والثانية جعلها كل أفراد المجتمع الافتراضي فعّالين ومشاركين في خدمة ثقافتهم، ولكن الميزة الثانية تحتمل أن تكون في بعض الأحيان عيبًا يؤخذ على هذه الموسوعة؛ فسماحها للجميع بالمشاركة في إضافة المعلومات الرقمية والتعديل فيها دون ضوابط قد يؤدي إلى الفوضى أو العشوائية أو سوء الاستخدام، وحتى عدم مصداقية معلوماتها، وآمنتها العلمية. إنّ إمكانية أن يكون كل فرد في أي مجتمع مفيدًا للآخرين بأن يضيف إليهم معلومة يعرفها هو ولا يجدها بين صفحات هذه الموسوعة يعد نقطة تُضاف إلى رصيد هذه الموسوعة، ولكن في الوقت ذاته توجد علامات تعجب واستفهام كثيرة حول مدى مصداقية المعلومات في موسوعة تفتح بابها لأي شخ ، بغض النظر عن علمه، وتخصصه، ونيّته الحقيقية من وراء هذه الإضافة، ومدى ا مئنانه إلى صحة المعلومة التي يضعها، بالإضافة إلى أمور أخرى تتعلق بالملكية الفكرية وحقوق المؤلف وسوى ذلك من القضايا الإشكالية.

ومن المآخذ أيضًا التي تؤخذ على النسخة العربية "الويكيبيديا" قلّة عدد المداخلات وتواضع المعلومات فيها، مما ينفي عنها صفة الشمولية التي نطالب بها في العمل الموسوعي العربي الإلكتروني، مع أن هذه الصفة تظهر بوضوح في النسخة الإنجليزية مثلا للموسوعة ذاتها،إنّ مقدار المادة المعرفية العربية الموجودة في النسخة العربية لهذه الموسوعة منذ إ ىلاقها حتى اليوم لا يكاد يبلغ نصف عدد المداخلات الشهرية للنسخة الإنجليزية للموسوعة ذاتها، وأعتقد أن هذه المعلومة تعكس مدى تفاعل الشعوب واهتمامها بخدمة لغتها وثقافتها، ونشا ها في توسيع دائرة الفعل الثقافي والمعرفي، ونشره، وتوصيله إلى أكبر عدد ممكن من الناس. ويضاف إلى المآخذ التي يمكن أن تؤخذ على "الويكيبيديا" في نسختها العربية أن فكرة الموسوعة أساسًا ليست عربية؛ فصاحب الموسوعة ومؤسس الموسوعة الأم ليس عربيًا، وهذا يجعلنا نتساءل عن حقيقة عروبة هذه الموسوعة إذا كانت فرعًا من موسوعة أخرى وضعت أساسًا بلغة أخرى غير العربية، ولعل هذه المآخذ تجعلنا نبحث عن نموذج آخر عربي، إلكتروني، شمولي، ومجاني،إنّ أي ىاولة بحث على الشبكة عن كلمات مفتاحية من قبيل (موسوعة عربية شاملة) غالبًا ما تبوء بفشل أو بنتائج أقل بكثير من المرجوّ، وقد لا تتجاوز النماذج المذكورة في هذه المداخلة، أو قد تزيد عنها قليلا في بعض ىركات البحث الموجودة على الشبكة.

ب – المجلات الإلكترونية: لقد تنوعت المجلاّت الإلكترونية في الآونة الأخيرة خاصة مع ظهور شبكة الإنترنت التي أصبحت حقلا خصبا لتقارب مختلف الأقلام الفكرية على اختلاف مشاربها العلمية، وهكذا برز عدّة مجلات منها "مجلة أقلام، مجلة مكتوب، مجلة إيلاف مجلة أفكار، مجلة العربي الكويتية، مجلة اتحاد الكتاب العرب" وغير ذلك من المجلات الرقمية، أما بخصوص مجلة اتحاد الكتاب العرب فنجده تظم في ىتواها أربع مجلات هي كالآتي:(مجلة الموقف الأدبي، مجلة التراث العربي، مجلة الفكر السياسي، مجلة الآداب العامية) وأخيرا جريدة الأسبوع الأدبي، وعموما هذه المجلات تضع شر ىا علمية لقبول عملية النشر الرقمي على صفحاتها الالكترونية وهذا حتى تعطي المصداقية العلمية لها،وتنال قبول واستحسان القراء الباحثين من جهة أخرى الذين يرون عدم مصداقية النشر الرقمي، ويطعنون في مصداقيته.وهذا النموذج الإلكتروني يمثل شكل «مجلة اتحاد الكتاب العرب»[8] على شبكة الإنترنت:

ج – المنتديات والمدونات الإلكترونية:

1–المنتديات: "F orms"

في الفترة الأخيرة تنوعت الشبكة الرقمية ببروز العديد من المنديات الإلكترونية التى تبنتها الكثير من المجلات الرقمية على الوجه الأخ ،حيث تناولها "مُحَّد عبد الحميد" قائلا هي: «عبارة عن برامج خاصة تعمل على الموقع الإعلامي(...) تسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع،إتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين في الردّ عليها ومناقشتها فوريا»(9) دون قيود في المشاركة ماعدا نظام الضبط والتحكم المعروض على البرنامج، «وتتطلب المشاركة في المنتديات تسجيل بعض البيانات الشخصية للمشاركين فيها أولا وبصفة خاصة الاسم وكلمة المرور وعنوان البريد الإلكتروني، وإعادة تسجيل هذه البيانات كلّ مرة كتصريح للدخول والمشاركة».(10) «وإن كانت هناك بعض البرامج التى تخفي اسم المشترك كما تخفي كلمة المرور ويتميز المنتدى عن المدونة في نظام تحكم المسؤول في الرسائل المنشورة رقميا بالاستبعاد متى كان غير مرتبط بموضوعات المنتدى الموضوعة تحت تصرف المتصفح، وقد تعدل الرسالة أو تحذف لعد تطابقه مع قواعد النشر التي بضعها المنتدى سلفا أو عدم رقيها اللّغوي والمعرفي أو تهلل في الأسلوب المنشورة به،وغيرها من العوامل التي ترفع من شأن اللغة العربية والحفاظ على جودتها وسلامتها من الزيف والزلل الذي يمكن يقع فيه الناشر والمتلقي على السواء.

" 2 W eblogs– المدونات: "

وتختلف المدونات عن المنتديات حيث يتم إنشاؤها من رف شخ أو مجموعة أشخاص وهي لا تخضع لسلطة أو هيئة معينة، وهي لا تحتاج إلى برامج خاصة حتى تنظم الإتاحة والمشاركة من قبل الجهة المسئولة عن النشر، ومع هذا لا ننفي احتضان بعض المجلات الالكترونية لبعض المنتديات حتى توفر لنفسها فسحة أكبر من المقروئية الرقمية التى تفتقر لها بعض الجهات الرسمية، ومن هنا كانت مجلة "أقلام، ومكتوب" من بين المجلات التى تتوفر على صفحة خاصة بالمدونين،إذ لا توضع قيود تقنية تحدّمن حرية المدوّن الذي يسعى جاهدا أن يقدم تعليقا حول قضية مطروحة على المساحة الالكترونية لذلك «تعتبر مواقع المدونات من الأدوات الشائعة للتعبير وإبداء الآراء وعرضها في مختلف الأشكال الصحفية

أو الأدبية أو الفنية،لأنّ المعيار الأساسي هو إتاحة الموقع للتعبير والمناقشة بين الأفراد سواء حول موضوع أو قضية أو حول العديد من الموضوعات أو القضايا التي تهمّ كلّ مشارك على هذا الموقع»[12].

وتظهر أهمية المدونات عندما تثار قضية معينة تحتاج إلى تعليق حيث تتضمن الصفحة عنوان القضية المطروحة، والتعليقات التي تكون مصاحبة لها وهذا في أسفل الصفحة، وهذا النموذج الرقمي يمثل شكل «مدونة مجلة مكتوب»[13] على شبكة الأنترنات:

د – البريد الالكتروني: "Electronic Mail "

يتصدر البريد الإلكتروني أدوات الاتصال والتفاعل المعلوماتي، وهذا من خلال توفير، وإتاحة كلّ إمكانيات التبادل المعلوماتي والمعرفي بين المتعاملين في هذا المجال بتقارب مختلف الآراء والمساعدات، وتقديم النصح والإرشاد إلى المتلقيين جملة وتفصيلا، وفي هذا الصدد نجد "عماد عبد الوهاب الصباغ" يتناول تحديد مفهوم البريد الإلكتروني الذي "ويعني قبول، وخزن، ونقل النصوص والرسائل e-mail يسمى" أي ميل بأنّه: والصورية بين مستخدمي نظام الحاسوب، ويمكن إرسال الرسائل بين الأفراد بصورة متزامنة وتشكيل اعتيادي»[14]

وعليه يتمّ إدخال الرسائل عبر لوحة مفاتيح الحاسوب، وتعرض على شاشة مراقبة الجهة المستلمة، ممّا يعني الاستغناء عن الرسائل الورقية، ومع أنّ هذه التقنية مازالت صورة في الطبقة المثقفة إلاّ» أنّها تتمتع بعدد من المزايا التى تزيد دافعية استخدامها، وأهمها سرعة تبادل الرسائل مع الأفراد مهما تباعدت المسافات وانخفاض التكلفة، وإمكانية إرسال رسالة واحدة إلى العديد من الأفراد في أماكن متفرقة من العالم في نفس الوقت، وإمكانية ربط ملفات إضافية بالبريد الإلكتروني، إلى جانب تهيئة المتلقي نفسه لقراءة الرسالة والردّ عليها في الوقت الذي يناسبه« [15]

ومع كلّ هذا نجد البريد الإلكتروني يساهم بشكل مباشر في عملية النشر الإلكتروني بين كلّ الشرائح والطبقات الاجتماعية وبذلك يساهم في نقل اللّغة العربية من المجال الورقي إلى المجال الرقمي، ومن هنا باتت إمكانية فتح بريد إلكتروني شيئا ضروريا للتحاور الرقمي من خلال نوافذ البريد الإلكتروني الموجودة على مختلف ركات البحث و أهمها كالآتي:

(e-mail على رك بحث"Gmail أو www.yahoo.comعلى رك البحث

www.google.com)، وغيرها من ـركات البحث المختلفة التي تعرض هذه الخدمة على متصفحي بوابات المعرفة الرقمية على اختلاف أنواعها، وأشكالها،وتبقى هذه الخدمة الرقمية لها قواعد خاصة بها أثناء عملية النشر لمختلف الرسائل الإلكترونية بين ـرّر الرسالة ومتلقيها.

2–١ ور الثاني: إيجابيات وسلبيات النشر الإلكتروني على شبكة الأنترنات

تعدّ شبكة المعلوماتية (الأنترنت) أحد معالم الحياة المعاصرة، وهي بشكل أساسي مصدر للمعلومات المختلفة، ومصدر للتواصل السريع بين البشر، إذ تضم معلوماتها كل شيء يخطر على البال، ويمكن لمتصفح أو لزائر موقع ما أن يقرأ مايشاء وأن يطبع ما يريده من معلومات وأيضاً أن يرسل هذه المعلومات أو يتواصل مع الآخرين عبر الشبكة وعبر البريد الإلكتروني بسرعة فائقة وبزمن قصير، ومن المعلوم أنّ هناك تنافساً بين الصحف والمجلات والكتب وغيرها من المطبوعات الورقية مع وسائل المعلومات والإعلام الأخرى كالإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية من ناحية ومع شبكة المعلوماتية من ناحية أخرى كونها جميعها تشكل مصادر معلومات ووسائل اتصال وتواصل بين الناس والمؤسسات والجهات القائمة عليها و«تنتهي عملية النشرعلى الأنترنات بمجرد إتاحة المقالات (...) وإنّما لابدّ من التعريف والإعلان عن الإصدارة الإلكترونية من خلال مراسلة المستفدين الحاليين وا تملين»[16].

وقد تطورت تقنيات الشبكة المعلوماتية مؤخراً بشكل كبير مما أدى إلى جذب أعداد كبيرة من الناس للتعامل معها، من مختلف الفئات وشرائح المجتمع ولاسيما من فئات الشباب ويبدو أن الصعوبات التقنية ومشكلات الكومبيوتر والبرامج والفيروسات وغيرها من الأمور التقنية التي تحتاج إلى الصبر والتعلم والتدريب، قد ساهمت في عزوف البعض عن شبكة المعلوماتية أو الخوف منها وحتى عدم احتمالها.

2–1. إيجابيات النشر على شبكة الأنترنات:

ممّا لاشك أنّ أيّة تقنية تحتاج إلى بذل الجهد والوقت والتدريب للتعامل معها، مما يطرح أهمية التدريب المبكر وأهمية الوعي التقني والمعلوماتي و و الأمية التقني في مجتمعاتنا كما أنّ انبثاق هذه الكيفية للنشر من رحم التقنية متّعها بخاصية النفع وبالإيجابية، ولذا يمكن الجزم بوجود إيجابيات كثيرة كامنة وبيّنة تتأتى حتما من وراء نهج هذا السبيل المبتدع المبتكر،

ومنها كالآتي:

أ– المساعدة التي منحتها تقنية الأنترنات للقرّاء ومتصفحي مواقع المعرفة الرقمية في منح سهولة الوصول للمعلومة المراد اقتناؤها بيسر، وسهولة في حالة عدم وصول القدرة الشرائية للباحث في الحصول عليها في ظلّ ارتفاع ثمن الكتاب، وبعد المسافة في التحصل عليه، لتتأتى الشبكة المعلوماتية للتخفيف من هذه المعضلة التى يقع فيها الباحثين، وتسهيل عملية تصفح هذه المعلومات رقميا بأقل جهد، وحتى تحميل ما يحتاج منها القاريء قدر المستطاع.

ب– إن الكتابة والنشر عبر "الإنترنت" شيقة وجذابة، وهي تتميز بالسرعة الفائقة وبإمكانية تصحيح العبارات والكلمات وتعديلها مباشرة وهذا مالا يتوفر أبداً في الكتابة الورقية والمطبوعات.

ج– تتميز الكتابة الإلكترونية في "الأنترنات" بإمكانية إضافة الألوان والصور والصوت إلى المادة المكتوبة مما يحسن في جاذبيتها للقراءة، ولا يتوفر مثل ذلك في الكتابة الورقية إلا بزيادة كبيرة في سعر المطبوعة وتكلفتها.

د– الكتابة والنشر على الانترنت أرخ ثمناً وتكلفة من الناحية المادية، على الرغم من تكاليف جهاز الكومبيوتر وصيانته وبرامجه وأسعار الاتصال بالشبكة وتكلفة استضافة الموقع وثمن اسمه، مقارنة مع التكلفة الباهظة لإصدار مطبوعة ورقية " كتاب أو مجلة أو غير ذلك ".

هـ– إن الكتابة والنشر في الأنترنات تتميز بالمكافأة الفورية، حيث تستطيع أن تقرأ ماكتبته فوراً منشوراً في الفضاء العالمي من خلال شاشة الكومبيوتر بالطبع، كما يمكن للمادة المنشورة أن تنشر في عشرات المواقع الأخرى من خلال تداولها وبسرعة كبيرة، أو من خلال إرسالها عبر البريد الإلكتروني والقوائم والمجموعات البريدية حيث يمكن إرسال موضوع معين لعشرات الآلاف أو لملايين العناوين البريدية خلال دقائق، وهذا يحقق الانتشار الواسع للكاتب، ويجعله عابراً للحدود المختلفة، ويزيد من عدد القراء بنسبة خيالية، وكلّ ذلك يمثل مكافأة ممتازة للكاتب ويرضي موحه وربما يشجعه ويحفزه على الكتابة أيضاً، بينما يتحدد النشر الورقي بمدى توزيع المادة المطبوعة ويبدو أن مشكلات انتشار وتوزيع ونقل المادة المطبوعة وتفوق النشر الإلكتروني الحاسم في ذلك سيبقى نقطة ورية لصالح النشر

الإلكتروني ولفترة زمنية ويلة.

و– إذا كانت التقنية ضرورة ملحة فعلى من يخطىء بحقها أن يصوّب ذلك وأن يكون منصفا بشأنها لأنّ » رحها ليس بريئا دائما«[17]

2–3. سلبيات النشر على شبكة الأنترنت:

ثمّة عوامل متعددة تجعلنا نتخوف من الإقبال على المعرفة الرقمية، غير أن كل هذه العوامل ليست سوى أوهاما وفوبيات علقت بالعقل العربي لكثرة ما عناه من أشكال الاستبداد والتسلط بمختلف أنواعهما وتنوع من يمارسهما ويبقى أنه كما لهذه الوسيلة من اسن شتى، وتقديم لخدمات متميزة تقرب الثقافة الأدبية والنتاجات الإبداعية للجمهور من القراء،فهي في نفس الوقت تحمل العديد من السلبيات المعرفية التي تتموضع كالآتي: «نشر العديد من المعلومات غير الدقيقة على الشبكة وقد أثبتت الدراسات أن ليس كل ما يتم نشره وعرضه على شبكة الأنترنات يتسم بالمصداقية ولكن ينبغي توخى الحذر و التأكد من سلامة و دقة المصدر المستخدم في استيقاء المعلومات»[18].

وقد حدّدت المداخلة جملة من النقاط الهامة التي ترى أنّها يمكن أن تكون من بين السلبيات الرقمية التى تحدّ من عملية الإقبال على استعمال شبكة الأنترنات وهي كالآتي:المعلومات التي يتم تداولها داخل حجرات ا ادثات لا تتسم بالمصداقية لأن هناك العديد ممن يستخدمون هذه الحجرات يعملون على إخفاء هويتهم الحقيقية وذلك للحصول على بيانات شخصية عن العديد من الأشخاص وعن حياتهم الخاصة و اولة.

ب– فسح المجال لنشر الرديء والمتدني من الأعمال وذلك لغة وأسلوبا، وربما يرجع ذلك إلى كثرة المواقع التى تجد نفسها في موقع يعطيها الشرعية المعلوماتية في تناول مختلف القضايا دون ظوابط منهجية، أو تقنية متفق عليها سلفا لدى أصحابها كما أنّ تكالب أصحاب المواقع على نشر كل الكتابات مهما كانت درجاتها الإبداعية متدنية، وذلك من أجل سد الحاجة إلى ما تُملأ به صفحاتها، وهذا من أجل تحقيق التوسع الرقمي، والانتشار في جلب أكبر قدر من متصفحي هذه المواقع .

ج– عدم مواكبة النقد الإلكتروني الجاد لتلك الكتابات بسبب عدّة عوامل عدة تتمثل في عدم اقتناع الكثير من نقاد الأدب المرموقين الجادين بالنشر الرقمي أصلا إذ

يعتبرون ما نشر وينشر عن ـريقه من سقط الكتابة، ومن ثم لا يستحق أن يُحتفى به.

د- عدم قدرة البعض من النقاد على النفاذ إلى العالم الرقمي، وذلك لضعف أو لغياب المعرفة بالمعلومات واستعمال الحواسب، ثم إن الجهل باللغات الأجنبية من ـرف الكثير من النقاد العرب هو السبب شبه الغالب لتلك الأمية المعلوماتية، وخاصة لدى الجيل المتقدم منهم.

هـ- تقلي المسافة بين الناقد والأديب المنتج وتواجدهما معا في فضاء افتراضي واحد، مع ما أحدث ذلك من إمكانية للتفاعل المباشر بينهما كتبادل الآراء والردود والتعليقات، وكلّ هذا قزم فرص وجود الحياد، والنزاهة بين ثنايا النقد المفترض أن يكون، وفتح الباب أمام كثرة المجاملات وتبادل مكيال الشكر والمدائح.

و- التعامل المنحاز مع الانتاجات المُبدَعَة العربية من ـرف الغرب، وهذه الظاهرة كانت المؤثرة نسبيا في ميدان النقد الأدبي زمن النشر الورقي، لكنها الآن الأكثر تأثيرا والأعمق وسما بفعل التعارف والاحتكاك المباشرين بين العالمين في العالم الرقمي، وما يؤكّد هذا الخوف الناتج ما استقر في العقل العربي بأنه يملك من التراث ما يحسده العالم كله عليه، وإن كل جديد ليس سوى مؤامرة عالمية لتخريب هذا التراث.

ز- إن استسهال الكتابة في الأنترنات والتعبير عن رأي أو موضوع معين وبطريقة سريعة أدى بشكل أو بآخر إلى نق أهمية كتابات معينة على الانترنت مقارنة مع الكتابات الورقية المطبوعة، وهذا صحيح جزئياً ولاسيما في حال الكتابات في المنتديات المتنوعة أو المواقع التي لا يشرف عليها تقنيون لغويون أكفاء .

ح- إنَّ العلاقة المباشرة بين القارئ والكتاب المطبوع (وغيره من المطبوعات) يمكن أن تشكل علاقة يمة وحسيّة مباشرة، وفيها جاذبية خاصة ومعان كثيرة للقارئ ولاسيما أن المواد المطبوعة على الورق قد رافقتنا منذ زمن ويل منذ الطفولة وما يتلوها من مراحل، وهذه العلاقة وجوانبها العا فية والمعنوية المتعددة ربما تساهم في بقاء الكتاب المطبوع إلى زمن ويل قادم، وأما قراءة الكتابات على الانترنت فهي تعتمد على حاسة النظر بشكل أساسي، وعلى السمع في حال كانت الصفحة مرتبطة بموسيقى أو كلام (ـاضرة مثلاً)، ولا يمكنك أن تلمس الصفحة على الأنترنات أو أن تكتب حاشية عليها أو أن تخط خطاً تحت

بعض الكلمات، كما لا يمكنك أن تحملها إلى فراشك وتتابع قراءتها، وهي تحتاج دائماً إلى جهاز كومبيوتر وكهرباء (أو بطارية) وغير ذلك من مستلزمات تقنية.

ط– ومن بين أكثر السلبيات تأثيرا هي مسألة «مشكلتا ماية حقوق الملكية وتأمين ا ىتوى من التعديل والتزييف».(19)

ويبقى المهم أن نؤمن بحتمية التقدم الإنساني وليس من المهم أن نضع في الحسبان من يسبق من، أو من يتأخر عن من، ذلك لأن من نتائج حلول العصر الرقمي وثورة المعلوماتية والاتصال توحيد الهوية الإنسانية والجهد الإنساني مع إمكانية ا افظة على الهويات القومية، وربما زيادة الوعي بها كما يجب أن نعي أننا نعيش على عتبة تفصل بين عصرين تاريخيين، العصر الكتابي والعصر الرقمي، وإن علينا أن نمتلك من قوة الدفع ما يمكننا من الانفلات من الأول وتخطي العتبة إلى الثاني، وهذا يستلزم إعادة النظر في معتقداتنا المعرفية،وهذا يتأكّد بسعي المثقف العربي إلى أن يكون موسوعي المعرفة، وأن يكون بالإمكان إنتاج متخصصين في حقول معرفية دقيقة لم يكن بالإمكان إنتاجهم لولا التقنية الرقمية، صحيح إن هؤلاء المتخصصين سيكونون علماء بما تخصصوا به خاصة عندما نعتمد على أسلوب العمل الجماعي(الفريق) في البحث، فكما نعلم أن من النادر اليوم في الغرب أن يعمل باحث منفردا في بحث ما، إذ لابد من اشتراك أكثر من باحث في عمل واحد ليكونوا وحدة بحثية قادرة على التعامل المثالي مع موضوع البحث.

ومن كلّم ما سبق ذكره نجد أنّه مهما تعددت الوسائط المعرفية، واللّغوية نجد أنّ إيجابيات وسلبيات النشر الرقمي تبقى لا تتعلق بالتقنية أكثر ما تتعلق بالمبادرة في التعلّم وخوض المغامرة العلمية التى تتطلب منّا الصبر والتعرف على كلّ العوالم التى تطرحها التكنولوجيا المعاصرة، ومن الضروري، والمهم علينا أن نتواصل مع لغة العصر وتقنياتها وأن لا نقف له بالرفض، وإيجاد الحجج الواهية فالباحث في مجال العلوم الإنسانية عليه أن يكوم موسوعي المعارف، والأدوات التقنية التي يطوعها لأجل خدمة اللّغة العربية خاصة، كما لا ننس المزواجة الفعلية بين النشر الورقي، والنشر الرقمي فكلاهما يكمّل الآخر بطريقة، أو بأخرى لأنهم أثبتا حفظهما للغتنا العربية.

الهوامش:

(1) أكرم فتحي مصطفى،إنتاج مواقع الإنترنت التعلمية (رؤية ونماذج تعليمية معاصرة في التعليم عبر مواقع الإنترنت)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1،2006، ص 21.

(2) المرجع السابق، ص27.

(3) ينظر فا ـمة الزهراء محمد عبده، ـركات البحث على شبكة الانترنت، 2008/05/22 http://www.cybrarians.info/journal/no2/searchengines.htm

(4) أكرم فتحي مصطفى،إنتاج مواقع الإنترنت التعلمية، ص 65.

(5) أماني محمد السيد، الدوريات الإلكترونية– الخصائ ، التجهيز، والنشر،الإتاحة– الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 132.

(6) الموسوعة العربية العالمية:

http://www.mawsoah.net/maogen.asp?th=0$$main&fileid=start

(7) موسوعة الويكيبديا : http://ar.wikipedia.org/wiki

(8) مجلة اتحاد الكتاب العرب: http://www.awu-dam.org/

(9) محمد عبد الحميد، الإتصال والإعلام على شبكة الأنترنات، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 262.

(10) المرجع نفسه، ص 263.

(11) منتدى نجوم: http://images.google.com/imgres?imgurl=http://www.nejom.com

(12) المرجع نفسه، ص 264.

(13) مدونة مكتوب:

http://images.google.com/imgres?imgurl=http://directory.wslaat.com/site_imgs/maktoobblog.com

(14) عماد عبد الوهاب الصباغ، علم المعلومات (information science)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 182،183.

(15) محمد عبد الحميد،الإتصال والإعلام على شبكة الأنترنات، ص78.

(16) أماني محمد السيد، الدوريات الإلكترونية– الخصائ ، التجهيز، والنشر،الإتاحة– ص 135.

(17) صالح مفقودة، إشكالية الأدب والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر، ع05، ديسمبر2003، ص 134.

(18) فا ـمة الزهراء محمد عبده، ـركات البحث على شبكة الانترنت، 2008/05/22

http://www.cybrarians.info/journal/no2/searchengines.htm

(19) عماد عيسى صالح، المكتبات الرقمية (الأسس النظرية والتطبيقات العلمية)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط1،2002، ص 148،149.